تفسير إبن كثير

قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا

يقول تعالى : (قل) يا محمد ، لهؤلاء المشركين بربهم المدعين ، أنهم على الحق وأنكم على الباطل : (من كان في الضلالة) أي : منا ومنكم ، (فليمدد له الرحمن مدا) أي : فأمهله الرحمن فيما هو فيه ، حتى يلقى ربه وينقضي أجله ، (إما العذاب) يصيبه ، (وإما الساعة) بغتة تأتيه ، (فسيعلمون) حينئذ (من هو شر مكانا وأضعف جندا) أي : في مقابلة ما احتجوا به من خيرية المقام وحسن الندي .قال مجاهد في قوله : (فليمدد له الرحمن مدا) فليدعه االله في طغيانه . هكذا قرر ذلك أبو جعفر بن جرير ، رحمه االله .وهذه مباهلة للمشركين الذين يزعمون أنهم على هدى فيما هم فيه ، كما ذكر تعالى مباهلة اليهود في قوله : (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) [الجمعة : 6] أي : ادعوا على المبطل منا ومنكم بالموت إن كنتم تدعون أنكم على الحق ، فإنه لا يضركم الدعاء ، فنكلوا عن ذلك ،

وقد تقدم تقرير ذلك في سورة " البقرة " مبسوطا ، والله الحمد . وكما ذكر تعالى المباهلة مع النصارى في سورة " آل عمران " حين صمموا على الكفر ، واستمروا على الطغيان والغلو في دعواهم أن عيسى ولد الله ، وقد ذكر الله حججه وبراهينه على عبودية عيسى ، وأنه مخلوق كآدم ، قال بعد ذلك : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) [آل عمران : 61] فنكلوا أيضا عن ذلك .